

في الخريف المقبل . (٤) بمناسبة زيارة الرئيس النيري لبريطانيا في اواخر شهر اذار اطلق وزير الخارجية السوداني ، منصور خالد ، تصريحاً دعا فيه الرساميل البريطانية لدخول السودان . قال الوزير ان باستطاعة رؤوس الاموال البريطانية ان تستثمر بكل ثقة في السودان لان حكومة البلاد سنت تشريعا لضمان الرساميل الاجنبية . وواضح ان هذه الزيارة والتصريحات المرافقة لها تعكس اتجاه التقرب السوداني الشديد من الغرب والمعسكر الرأسمالي ، مما يزيد الإمبريالية اطمئنانا على مستقبل مصالحها .

● في منتصف شهر اذار التي ثلاثة صحفيين كبار محاضرات في بيروت حول الوضع في الشرق الاوسط بدعوة من مؤسسة كامل مروة التذكارية . وقد افتتح سلسلة المحاضرات روبرت ستفنز محرر الشؤون الخارجية في صحيفة « الاويزر » البريطانية وهو معروف باهتمامه بقضايا الشرق الاوسط وكانت له لقاءات متعددة مع الرئيس عبد الناصر . قدم ستفنز مراجعة لاهم التطورات التي شهدتها المنطقة في صراعها مع الاستعمار منذ تأميم قناة السويس ثم ذكر ان الاسباب التي دعمت الولايات المتحدة لتقديم الدعم الكلي لإسرائيل في حرب ١٩٦٧ وبعدها (بخلاف الموقف الامريكي خلال العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦) هي (١) حرب اليمن وتهديد مصر للنظام في السعودية ، (٢) تأييد مصر للحركات المتطرفة (أي الحركات المعادية للاستعمار والرجعية المحلية) وحملتها على الانظمة الملكية والمحافظة ، (٣) تحرك بعض الانظمة العربية بشكل متزايد نحو اليسار . وخلص المحاضر الى تقديم نصيحة الى العرب بالقبول « بسلام سمي » في الوقت الحاضر اقتداء بمعاهدة بوست ليتوفسك التي عقدها لينين مع ألمانيا ومن ثم توجيه جهودهم الى التنمية الداخلية . وعلى الرغم من مسحة السرد الموضوعي للاحداث التي تلبس بها ستفنز فانه توصل الى مطالبية العرب بالاستسلام الكامل أمام المطالب الاسرائيلية التوسعية والهيمنة الامبريالية على المنطقة وتصفية قضية فلسطين متناسيا انه عندما عقد معاهدة بوست ليتوفسك كانت السلطة البلشفية قد وصلت لتوهها الى السلطة في روسيا وكان امامها المستقبل كله لانجاز المهام الثورية الملقاة على عاتقها ، في حين يعترف ستفنز نفسه ان الانظمة العربية الحالية « تبيل بصورة متزايدة نحو الغرب وباتجاه اليمين » وليس

أمامها أي مستقبل ثوري يمكن ان تبرر على أساسه عقد معاهدة استسلامية مع اسرائيل امام الجماهير . أما المحاضر الثاني فكان الصحافي الفرنسي جان لاکوتور الذي يكتب في صحيفة « اللوموند » ومجلة « النويسل اوبزرفاتور » وهو معروف باهتمامه بقضايا الشرق الاوسط والهند الصينية ، وقد الف كتابا معروفا عن الرئيس عبد الناصر . وتلخصت الفكرة الرئيسية التي طرحها في تحليله لايضاح الشرق الاوسط في القول بانتقال محور الاهتمام الدولي من قناة السويس ومصر الى منطقة الخليج بسبب تزايد اهمية البترول الناتج عن أزمة الطاقة في العالم الغربي وازدياد استهلاكه للنفط بشكل هائل ، وبسبب تقلص قدرة مصر على المبادرة السياسية على الصعيدين العربي والدولي . كما اشار لاکوتور الى صعود القوى اليمينية في الدول العربية منذ هزيمة ١٩٦٧ والى الدور الذي يقوم به المحور المعادي لنهضة العرب وتقدمهم المؤلف من بلدان مثل ايران وتركيا واسرائيل ، هذا بالإضافة الى نمو التيار الديني المعادي للشيوعية على حساب التيار العروبي العلماني الذي طور روابط قوية مع دول المعسكر الاشتراكي . ويمكننا ان نقول ان لاکوتور اکتفى برسم صورة قاتمة للواقع العربي الراهن والمزق الذي وقعت فيه الانظمة في مجابهتها المعجزة مع اسرائيل والولايات المتحدة الداعمة لها ، لكنه لم يقدم أي استشراف جدي للمستقبل المنظور ، بل اکتفى بالإشارة الى الجهود التي يبذلها الجيل الشاب في تحسس طريقه الى مستقبل افضل عن طريق نقد تجارب الماضي .

وكان المحاضر الثالث الصحافي السوفياتي ايغور بلاييف معلق الشؤون السياسية في صحيفة « البرافدا » الذي عرض موقف بلاده المعروف من النزاع في الشرق الاوسط القائم على علاقات الصداقة مع الدول العربية المعنية وعلى الدعوة والعمل لإيجاد سلام عادل ومستقر في المنطقة بدون ان يكون ذلك على حساب الشعوب العربية . وهذا يعني ان تتسحب اسرائيل من الاراضي العربية المحتلة مع ضمان حقوق الشعب الفلسطيني . وشدد بلاييف على نقاط هامة مثل : (١) اشارته ان الحديث في الاوساط العربية يبيل دوما الى القول ان كل شيء في أزمة الشرق الاوسط يعتمد على الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي بدلا من القول ان كل شيء يعتمد في الواقع على العرب انفسهم وعلى توحيد قواهم